أ . د. شعبان عبد العزيز خليفة
دراسة تحليلية لإنتاجه الفكرى
من ١٩٦٣م إلى ١٩٩٧م

إعداد. د. محمد جلال سيد محمد غندور
أستاذ مساعد قسم المكتبات والمعلومات
وكيل الكلية لشئون الطلاب
كلية الآداب ـ بنى سويف ـ جامعة القاهرة

مقدمة :

كان ولايزال لدراسات تحليل الإنتاج الفكرى للباحثين، والعلماء أهمية كبيرة فى إلقاء الضوء على جوانب غير مرئية فى شخصيته الأكاديمية، والتى قد لا تتضح بصورة جلية إلا من خلال الرؤية المتفحصة الدقيقة لإنتاجه الفكرى خلال رحلته العلمية الممتدة عبر الأزمنة والمسافات فى دروب البحث العلمى وعوامله اللامحدودة، واستخدامه للغة والمدونة للتعبير عن منظوره العلمى ورؤاه البحثية، ومن هنا تعد الكتابة إحدى الوسائط الرئيسية التى يعبر بها المفكر عن داخل نفسه، وما تذخر به من آراء وأفكار، وطموحات تتصارع وتتدافع فيما بينها لتنطلق من قيدها فى عالم الحبيسة إلى عالم المعرفة المتاحة. إلا أن عبور الأفكار وانطلاقها بين هذين العالمين، لا يتصف بالسهولة واليسر ـ كما قد يتراءى للبعض ـ فهناك دائما المحاذير والمعايير، والقيود الصارمة التى تقف بحزم كمرشحات أخلاقية وعلمية، فى مفازة العبور، لتدقق وتفحص وترفض وتسمح، وتمنع وتجيز، ثم تعطى فى النهاية تأشيرة الخروج للأفكار ..... أو تحجبها. فمجال البحث العلمى، عالم صارم متشدد، زاخر بالمحذورات ومليء بالممنوعات، ويحتوى على الكثير من الإشارات الحمراء، والقليل جداً من الضوء الأخضر، وبقدر إيماننا بحرية البحث العلمى، إلا أنها ليست بالضرورة، حرية مطلقة، فهنالك قيود عديدة، منها ما يتعلق بالقيم الأخلاقية والاعتبارات الإنسانية، وأكثرها يرتبط بالحياد العلمى، والرؤية الموضوعية، والتجرد من الذاتية، وتجنب التحيز غير المرتكز على أسانيد علمية، وفروض بحثية موثقة، فلامجال فى عالم البحث العلمى للأفكار المشوشة، والآراء المغرضة، والرؤية النرجسية، ولاسبيل للفرض الجبرى للمعتقدات العلمية الضحلة، ولا للافتراضات العشوائية، فللبحث العلمى حرمته، وللأمانة العلمية قدسيتها، التى يحترمها الباحثون ويعمل بها معظم المنتمين إلى هذا المجال السامى.

وانطلاقا من هذه القناعة الراسخة بقدر العلم وقيمه، نبعت المسئولية الثقيلة الملقاة على عاتق الباحث، والعالم، والمفكر، حيث يضعها نصب عينيه قبل أن يبدأ برسم حرف واحد على ورقة بحثه، أو يعمل على طرح فكره على الآخرين. ومن هنا ـ أيضاً ـ جاءت أهمية تحليل الإنتاج الفكرى لهؤلاء الصفوة، للتعرف ـ ليس فقط ـ على مدى إسهامهم الفكرى فى المجال العلمى الذى ينتمون إليه، بل أيضاً للتعرف على مناهج تفكيرهم وتطورها

عبر المراحل الفكرية والمستويات العلمية المختلفة التى مروا بها منذ بدءوا أول خطوة لهم على طريق المعرفة.

التعريف بالدراسة وموضوعها:

يعنى هذا البحث بدراسة الإنتاج الفكرى للأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة، أحد أعلام مجال المكتبات والمعلومات فى العالم العربى، فى محاولة بحثية للتعرف على تطور منظوره العلمى، وتأثير ذلك على إنتاجه الفكرى خلال رحلته العلمية الطويلة منذ الستينيات من هذا القرن، ولاشك أن الإسهامات الفكرية والعلمية للدكتور شعبان خليفة فى مجال المكتبات والمعلومات فى مصر والعالم العربى، لاتحتاج إلى تأكيد منى أو من غيرى، فأعماله الأكاديمية والميدانية لها مردود إيجابى واضح لكل من يعمل فى هذا المجال، فمنذ حصوله على الليسانس فى المكتبات والوثائق من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٦٣م، والتحاقه بالعمل ذات العام معيداً فى علوم المكتبات بذات القسم الذى تخرج فيه، وعلى مدى خمسة وثلاثين عاماً من العمل المتواصل، ارتقى خلالها السلم الأكاديمى والوظيفى؛ ليحصل على أعلى الدرجات العلمية كأستاذ علم المكتبات والمعلومات عام ١٩٨٤م، ورئاسة عدد من أقسام المكتبات والمعلومات والوثائق فى مصر وخارجها، وعضوية الكثير من الهيئات المهنية المصرية والعربية، وتقلده مناصب استشارية فى عدة مؤسسات محلية وإقليمية، ورئاسة الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات منذ عام ١٩٩٥م، وهو فى هذا وذاك، بذل ـ ولايزال ـ الكثير من الجهود البحثية والفكرية والميدانية، بغية الارتقاء بالتخصص، ودفع مسيرته ليلحق بركب التخصصات العريقة التى سبقته على الخارطة العلمية العربية، وبذلك أوجد لنفسه «مساحة ما» فى مجال تخصص المكتبات والمعلومات، وأصبح علماً من أعلامه. ولذا أجدنى فى غير حاجة إلى التحدث عنه وعن مكانته فى التخصص، فأعماله وجهوده كفونى الكلام عنه والتعريف به، وسأترك للدراسة التالية ونتائجها أن تقوم عنى بهذه المهمة.

مصادر الدراسة:

اعتمدت ـ وعلى الله الاعتماد ـ فى جمع المادة العلمية المتعلقة بالإنتاج الفكرى للدكتور شعبان ومراجعتها على مصادر متعددة، ورجعت فى ذلك إلى عدد من الأعمال، إلا أن أهم مصادرى تتلخص فى المراجع التالية:

١ ـ قائمة حديثة للإنتاج الفكرى من إعداد المؤلف نفسه (أعدت عام ١٩٩٧م).

٢ ـ أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات: المجلد الأول ١٩٦٣ ـ ١٩٧٩/ إعداد شعبان عبد العزيز خليفة ـ (القاهرة): العربى للنشر والتوزيع، (١٩٨٩) ـ ٢٨٣ ص.

٣ ـ أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات: المجلد الثانى ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣/ إعداد شعبان عبد العزيز خليفة ـ (القاهرة): العربى للنشر والتوزيع، (١٩٩٠) ـ ٢١١ ص.

٤ ـ أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات: المجلد الثالث ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤/ إعداد شعبان عبد العزيز خليفة ـ (القاهرة): العربى للنشر والتوزيع، (١٩٩٠) ـ ٢١٢ ص.

٥ ـ أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات: المجلد الرابع ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠/ إعداد شعبان عبد العزيز خليفة ـ (القاهرة): العربى للنشر والتوزيع، (١٩٩٢) ـ ٢٤٢ ص.

٦ ـ أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات: المجلد الخامس ١٩٩١ ـ ١٩٩٢/ إعداد شعبان

عبد العزيز خليفة . (القاهرة): العربى للنشر والتوزيع، (١٩٩٣) . ٢٥٣ ص.

٧ ـ الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات/ إعداد محمد فتحى عبد الهادى. ط٢. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨١ ـ ٣٩٤ ص.

٨ ـ الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات فى عشر سنوات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥/ إعداد محمد فتحى عبد الهادى. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٩. ٥٧٧ ص.

٩ ـ الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات: ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠/ إعداد محمد فتحى عبد الهادى . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٥ . ٦٥٥ ص.

١٠ ـ الجمع الفعلى للأعمال التى ظهرت للمؤلف فى الأربع سنوات الأخيرة ١٩٩٤ ـ ١٩٩٧.

الحدود الزمنية للدراسة:

تغطى الدراسة فترة زمنية تبدأ بعام ١٩٦٣م وقد وقع اختيارنا على هذا العالم بالذات؛ لأنه يمثل معطيات مهمة فى دراستنا، فهو من جهة يمثل ذات العام الذى حصل فيه دكتور شعبان خليفة على ليسانس الآداب، فى علوم المكتبات والوثائق، ومن جهة أخرى فهو ذاته الذى عين فيه معيدا فى قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة، وتصادف أيضاً أن يكون نفس العام الذى نشر فيه أول أعماله، فهو بذلك يمثل نقطة بداية وانطلاق لها ما يبررها بحثيا. وقد رأينا أن ننهى دراستنا عام ١٩٩٧ لعدة اعتبارات، أولها؛ كما يعلم جميع الباحثين، عن ضرورة تحديد موعد لإنهاء مرحلة الإعداد للبحث، وتجميع المصادر، وثانيهما؛ أنه بالرغم من تعدد الأنشطة الأكاديمية، والمهنية والميدانية، المحلية منها والإقليمية، التى قام بها الرجل فى هذا العام فقد صدر له أربعة أسماء ضخمة تناولت أربعة مؤلفات تخصصية، تاريخية، ومنهجية، وتشريعية، ووثائقية فى مجال المكتبات والمعلومات، مما جعل البعض يتساءل: كيف، ومتى تم له ذلك؟!

وقد كان تساؤلى البحثى: هل أظل أتابع إصدارات الرجل، بغية تغطية أكبر قدر منها؟ أم أكبح طموحى وفضولى المهنى، وأتوقف عند هذه السنة؟ وقد كان أن اتخذت قرارى الثانى، حمدت الله كثيرا على ذلك، فبعد قرارى هذا بعدة أسابيع صدر له مؤلف جديد، وكما علمت، فله إصدارات أخرى تحت الطبع، فلو اتبعت طموحى وفضولى، لما رأى بحثى هذا النور إلى الآن؛ أما ثالث الأسباب فكان معرفتى بقرب صدور كتاب تذكارى عن الرجل، فكان فى هذا الخبر فصل الختام، فى قضية الفترة الزمنية وتحديدها، حيث رأيت أن أشارك فى هذا العمل، بدراستى المتواضعة هذه.

التغطية الوعائية، اللغوية، الجغرافية:

تعاملت هذه الدراسة مع أوعية المعلومات من كتب وبحوث ودراسات، ومقالات، وترجمات وأوراق عمل مؤتمرات وندوات، وتحقيقات وعروض، نشرها المؤلف فى داخل مصر وخارجها باللغات العربية والإنجليزية، ولم أهمل تسجيل أطروحيته فى الماجستير والدكتوراه، وبذا أستطيع القول بأننى حققت أفضل تغطية وعائية حصرية ممكنة، تقارب فى نسبتها المائة فى المائة من إنتاجه الفكرى خلال الفترة المغطاة بالدراسة.

جدول رقم (١)
إجمالى الإنتاج الفكرى مصنف زمنيا بنوع الأوعية وعددها من ١٩٦٣ - ١٩٩٧

السنة	نوع الوعاء								المجموع
	أطروحات	كتب		بحوث ودراسات		أوراق عمل مؤتمرات	مراجعات تحقيقات	مقالات	
		تأليف	ترجمة	تأليف	ترجمة			تأليف	ترجمة	
١٩٦٣	–	–	–	–	–	–	١	–	–	١
١٩٦٤	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	٢
١٩٦٥	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	٢
١٩٦٦	١	–	–	١	–	–	–	–	–	٢
١٩٦٧	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٦٨	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٦٩	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٧٠	–	١	–	–	–	–	–	١	–	١
١٩٧١	–	–	–	–	١	–	–	–	١	٢
١٩٧٢	١	–	–	–	١	–	–	–	٣	٥
١٩٧٣	–	١	١	–	–	–	–	١	–	٢
١٩٧٤	–	–	–	–	–	–	–	١١	–	١
١٩٧٥	–	٣	١	١	–	–	–	١	–	٦
١٩٧٦	–	–	–	–	–	–	–	٣٠	–	١
١٩٧٧	–	–	–	١	–	–	–	٢٠	–	٣١
١٩٧٨	–	٣	–	١	–	–	–	٢٨	–	٢٤
١٩٧٩	–	١	–	–	–	–	–	٣	–	٢٩
١٩٨٠	–	–	–	١	–	–	–	٥	–	٤
١٩٨١	–	٣	–	٣	–	–	٢	٣	–	١٣
١٩٨٢	–	–	–	٣	–	–	٣	٤	–	٩
١٩٨٣	–	–	–	١	–	٤	–	٧	–	٩
١٩٨٤	–	–	–	١	–	–	–	٥	–	٨
١٩٨٥	–	٢	–	١	–	–	–	١٠	–	٨٩
١٩٨٦	–	–	–	٥	–	–	–	١	–	١٧
١٩٨٧	–	–	–	١	–	–	–	١	–	٢
١٩٨٨	–	٣	–	١	–	–	–	١	–	٥
١٩٨٩	–	٢	–	١	–	١	–	–	–	٢
١٩٩٠	–	٢	–	١	–	–	–	–	–	٤
١٩٩١	–	٤	–	٢	–	–	١	–	–	٥
١٩٩٢	–	٢	–	١	–	–	–	١	–	٦
١٩٩٣	–	١	–	–	–	–	–	–	–	٢
١٩٩٤	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٢
١٩٩٥	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٢
١٩٩٦	–	٣	–	–	–	–	–	–	–	٣
١٩٩٧	–	٤	–	١	–	–	–	–	–	٥
المجموع	٢	٣٧	٢	٢٧	٢	٧	٧	١٢٦	٤	٢١٤

* المقالات تتضمن الافتتاحيات Editorials، وتقدمات الكتب لأعمال الآخرين.

* لم تحتسب مجموعة أعمال أوراق الربيع (خمسة أعمال) ضمن الكتب، حيث تم حصر الأعمال التى وردت بها، وضمنت حسب تصنيفها (بحوث ودراسات، ومقالات، ومراجعات... إلخ).

الدراسة التحليلية :

لأغراض هذه الدراسة، تم تحليل الإنتاج الفكرى للدكتور شعبان خليفة، عن طريق ثمانية جداول إحصائية يتبعها تسعة أشكال بيانية، اختص كل منها، بتحليل خاصية من خواص الإنتاج الفكرى على ضوء أحد المتغيرات البحثية التى تتناولها الدراسة، واعتمدنا فى دراستنا على جملة من المتغيرات، بلغ عددها سبعة، تتعلق بـ: سنوات النشر، أشكال الأوعية، المراحل العمرية، المؤهل الأكاديمى، الدرجة العلمية لغة النشر، التغطية الموضوعية، ومع إفراد دراسة منفصلة لمجموعة مؤلفات «أوراق الربيع» التى تضمنت خمسة مجلدات، وقد رأينا ضرورة القيام بذلك، حيث إن العمل المذكور يضم بين دفتيه حوالى ٧٦٪ من جملة الأعمال الفكرية للمؤلف ـ لفترة الدراسة المغطاة ـ ويعد سجلا تاريخيا للغالبية العظمى من البحوث والدراسات، والمقالات، والمراجعات العلمية، وأوراق عمل المؤتمرات، وكافة أعماله باللغة الإنجليزية ـ ما عدا واحدا منها ـ التى نشرت فى مصادر مختلفة خلال فترة ثلاثين عاما (١٩٦٣-١٩٩٣)، وهى ظاهرة وجدنا فيها ما يستحق الرصد والتحليل.

إجمالى الإنتاج الفكرى: رؤية شمولية

نشر الدكتور شعبان خليفة على مدى فترة زمنية تقدر بخمسة وثلاثين عاما (بداية بعام ١٩٦٣ وحتى نهاية عام ١٩٩٧) ٢١٤ عملا، تباينت فى خصائصها الزمنية، الوعائية، الموضوعية حيث شكلت فى مجموعها إضافة لها قيمتها الأكاديمية والعلمية للمكتبة العربية فى مجال المكتبات والمعلومات، وقد كان من الطبيعى أن يتأثر إنتاجه الفكرى كماً ونوعا وكيفا، بالفترة الزمنية التى أنتج فيها، وبالظروف الأكاديمية والعلمية والحياتية المحيطة بكل فترة منها، فتزداد وترتفع، فى بعض الفترات وتنكمش وتنخفض فى البعض الآخر ولكنها فى هذا وفى ذلك لم تتوقف بأى حال من الأحوال، إلا فى ثلاث سنوات فقط خلال الأعوام من ١٩٦٧م إلى ١٩٦٩م، وهى الفترة التى أعقبت حصوله على درجة الماجستير عام ١٩٦٦م، وقبل حصوله على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٢، وتشير رؤيتى البحثية، إلى إمكانية إرجاع انشغاله فى هذه الفترة بالتحضير لرسالة الدكتوراه، فى أصعب مراحلها وهى مرحلة الإعداد، والبحث، والاختيار، والتحضير، وجمع المصادر وتنظيمها، وغيرها من الهموم والشواغل التى يعاينها طلاب الدكتوراه فى جميع أنحاء العالم، وخاصة فى البلاد النامية والعالم الثالث، إلا أنه استطاع ـ بعد هذه الفترة ـ أن يستعيد نشاطه البحثى مرة أخرى حيث بدأ إنتاجه فى التصاعد التدريجى حتى وصل إلى أعلى معدلاته (من زاوية الكم) ما بين الأعوام ١٩٧٦م ١٩٧٩، وهى ذات الفترة التى أعير فيها من جامعة القاهرة ليعمل كأستاذ مشارك، ورئيس لقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والإنسانيات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقد تشكلت معظم أعماله فى هذه الفترة، والتى بلغت حوالى ٨٥ عملا، من المقالات، يستثنى من ذلك سبعة أعمال، أربعة منها مؤلفات كتب، والثلاثة الأخرى بحوث ودراسات نبعدها بدأ معدل إنتاجه فى الهبوط من زاوية الكم لفترة زمنية بلغت ست سنوات من عام ١٩٨٠م وحتى عام ١٩٨٥. وتتزامن هذه الفترة مع انتهاء فترة إعارته فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وعودته إلى جامعته الأم (جامعة القاهرة)، حيث أنتج خلالها خمسة عشر عملا، منها خمسة مؤلفات (كتب) وعشرة بحوث،

وحصل خلالهما على درجة الأستاذية عام ١٩٨٤. ثم أعقب ذلك ارتفاع نسبى فى معدل إنتاجه خلال العام ١٩٨٦ ليبلغ فى هذا العام وحده سبعة عشر عملا، منها عشرة مقالات وخمسة بحوث، وورقتى عمل مؤتمرات، نجد أيضا أنـه أتـم إنتاجه هـذا خلال فترة إعارة لم تستمر إلا سنة واحدة (العالم الأكاديمى ٨٥/ ١٩٨٦)، بالمملكة العربية السعودية، كأستاذ علم المكتبات والمعلومات، بقسم المكتبات والمعلومات والوثائق، بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام ثم بدأ إنتاجه بالتذبذب صعودا وهبوطا (من ناحية الكم) واستمر ذلك حتى عام ١٩٩٧ وحتى الفترة التى يقلد فيها رئاسة العديد من الأقسام فى داخل مصر وخارجها، حيث أعير خلال هذه الفترة إلى دولة قطر لمدة ست سنوات من عام ١٩٨٦ إلى عام ١٩٩٢م، كأستاذ ورئيس قسم المكتبات، بكلية الإنسانيات جامعة قطر، أنجز خلالهما ٢٤ عملا تضمنت أحد عشر مؤلفا (كتابا)، وسبعة بحوث وأربعة مقالات، وورقة عمل مؤتمر، ومراجعة علمية واحدة ليرجع بعدها إلى جامعة القاهرة، لشغل منصب أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات، بكلية الآداب جامعة القاهرة، ويستمر فى عمله، حتى عام ١٩٩٤، حيث تقلد منصب أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بكليتى الآداب جامعة القاهرة، وفرع بنى سويف حتى الآن، وقد نشر خلال هذه الفترة اثنى عشر مؤلفا (كتابا)، تعد من أبرز إبداعاته الفكرية.

وعموما فالخط البيانى لإنتاج الدكتور شعبان خليفة يأخذ ـ إلى حد كبير ـ شكل (سرج الفرس)وهو النمط السائد الذى يتبعه خط الإنتاجية البيانى إذا ما قيس على ضوء المعدلات الكمية للإنتاج، وهو الأمر الذى يشار إليه دائما فى مراجع المجال المتخصصة، والذى ينشأ عن وجود مرحلتين تبلغ فيهما الإنتاجية أعلى معدلاتها، فينتج عنها دورتين، ومنخفضاً بيانياً، وبالتالى نحصل على منحنى شبيه «بسرج الفرس» وقد كان أول ما لفت إنتباهى عند دراسة الإنتاج الفكرى شعبان خليفة، هذا التطابق الواضح بين الإنتاجية وإحدى النظريات التى وضعت حول مسار خط الإنتاجية للبحثين.

ويوضح الشكل البيانى رقم (١) خط الإنتاجية وتطابقه مع الشكل «سرج الفرس» الذى أشرنا إليه، كما يوضح ـ أيضا ـ أن أعلى إنتاجية له سجلت عام ١٩٧٧، حيث بلغت ٣١ عملا (أو ما يساوى ١٤,٥٪ من المجموع الكلى للإنتاج)، تليها السنوات ١٩٧٩ (١٣,٦) و١٩٧٨ (١١,٣) وأن أقل إنتاجية تمت فى عمل واحد، سجل للسنوات ١٩٦٣، ١٩٩٤م بينما بلغ متوسط إنتاجه العلمى السنوى ٦,١ عملا فى السنة.

الإنتاج الفكرى: أشكال الأوعية وطبيعتها

تفيد الدراسة التحليلية إلى أن الإنتاج الفكرى فى أنواع متعددة من أوعية المعلومات فأخذ شكل الأطروحة، والكتاب، والبحوث والدراسات، وأوراق عمل المؤتمرات، والمراجعات العلمية وتحقيقات الكتب وعروضها، ومن الجلى أن المقالات المؤلفة، احتلت المرتبة الأولى من زاوية الكم، بنسبة بلغت نصف الإنتاج (٥٩)، هذا عدا المقالات المترجمة التى بلغ عددها أربعة مقالات (تمثل ١,٩٪). أى ما يرفع المجموع الكلى للمقالات (ما بين ومؤلف ومترجم) إلى مائة وثلاثين مقالا (أى ما يساوى ٦١٪ من جملة الإنتاج) نشرت معظمها فى السنوات ١٩٧٩/٧٨/٧٧م حيث بلغ عدد ما نشر منها خلال هذه السنوات الثلاثة ٧٨ مقالا (أى ما يساوى ٦٠٪ من مجموع المقالات المنشورة)

شكل بيانى رقم (١)

إجمالى الإنتاج الفكرى مصنف زمنيا بنوع الأوعية وعددها من ١٩٦٣ ـ ١٩٩٧

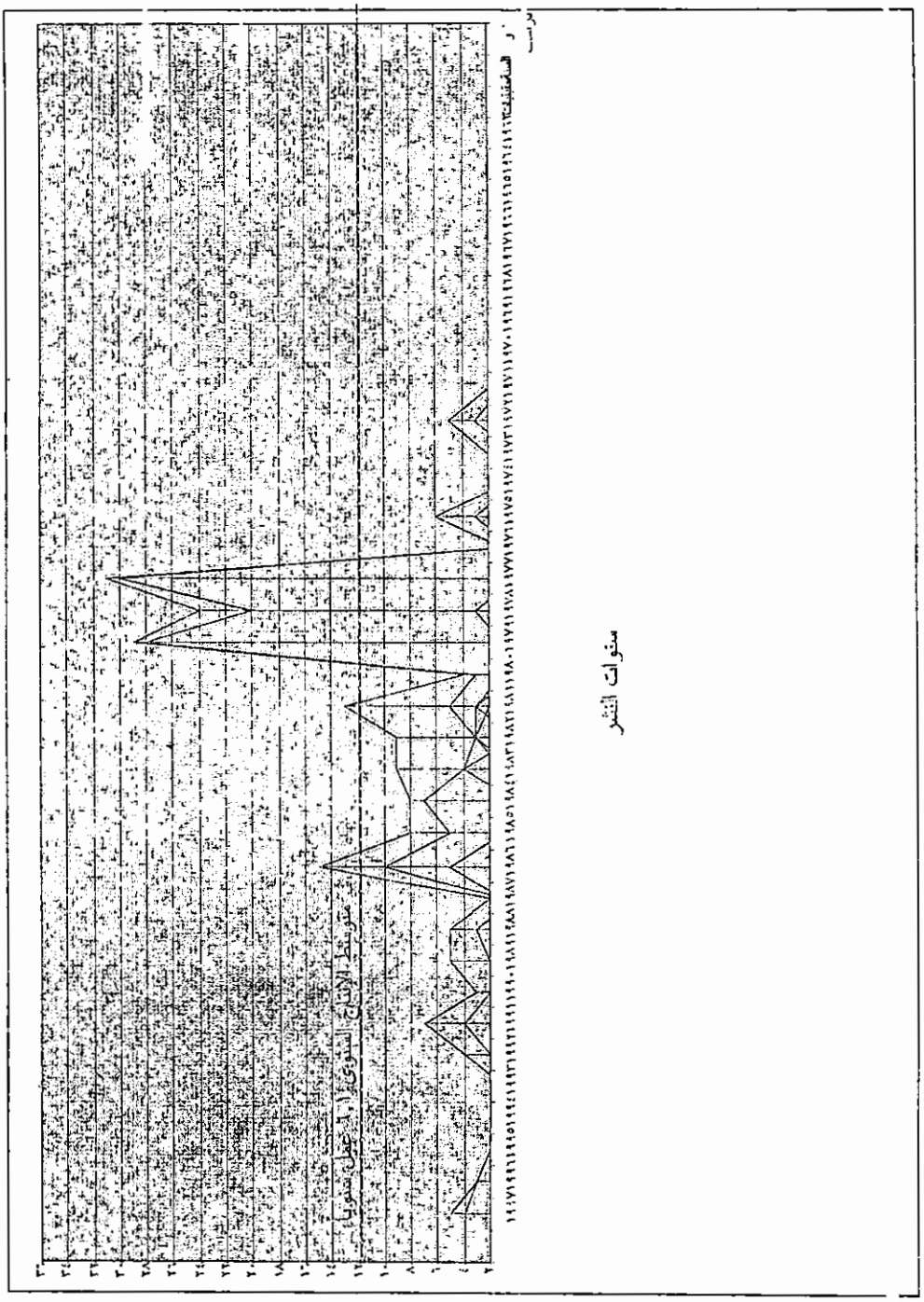

جدول رقم (٢)
الإنتاج مصنف بنوع الوعاء/ النسبة المئوية

نوع الوعاء		التكرار	النسبة المئوية
أطروحات		٢	٪٠,٩
كتب	مؤلفة	٣٧	٪١٧,٢
	مترجمة	٢	٪٠,٩
بحوث ودراسات	مؤلفة	٢٧	٪١٢,٦
	مترجمة	٢	٪٠,٩
مقالات	مؤلفة	١٢٦	٪٥٩
	مترجمة	٤	٪١,٩
أوراق عمل مؤتمرات		٧	٪٣,٣
مراجعات / تحقيقات / عروض		٧	٪٣,٣
المجموع		٢١٤	٪١٠٠

شكل رقم (٢)
إجمالى الإنتاج مصنف بنوع الوعاء

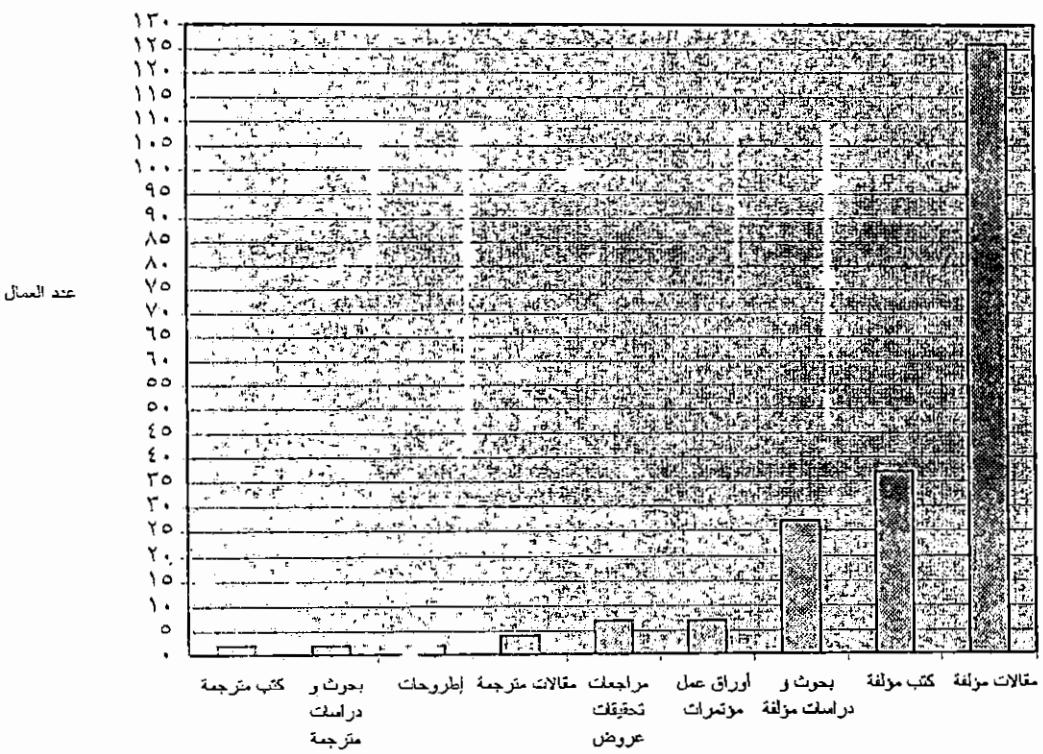

وتتزامن هذه السنوات مع التى كان فيها د. شعبان خليفة معارا كأستاذ مشارك، ورئيس القسم المكتبات والمعلومات، بكلية الآداب والإنسانيات، بجامعة الملك عبد العزيز، بجدة. ونجد أن الكتب المؤلفة تحتل المرتبة الثانية بنسبة قدرها ١٧,٤ بجانب كتابين مترجمين (يمثلان ١,٩ ٪) مما يجعل النسبة الكلية ١٩,٣ ٪ من جملة الإنتاج، ومن الملاحظ أن نشر الكتب المؤلف توزع على مدى ثمانية وعشرين عاما، بدأت بعام ١٩٧٠ (بعد حصوله على درجة الماجستير، وقبل حصوله على درجة الدكتوراه) حيث نشر أول كتاب مؤلف له، بينما انفرد العقد الأخير من هذه السنوات الثمانية والعشرين (ثمانى سنوات من عام ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩٧) بأكبر عدد من الكتب المؤلفة المنشورة، حيث بلغ عددها عشرين كتاباً مؤلفا، أى أكثر من نصف العدد الكلى للكتب (حيث بلغ ٥٤ من عدد الكتب المؤلف) وتسجل الأعوام ١٩٩٢م، ١٩٩٧م، أعلى معدل نشر للكتب، حيث بلغ عدد الكتب المنشورة أحد عشر كتابا، وتشير الدراسة أن معظم كتبه المؤلفة تمثلت فى أطروحتيه، وعدد سبع أوراق عمل مؤتمرات ومثلها عدد من المراجعات العلمية، وتحقيقات الكتب وعروضها، فهى تمثل ٧,٥ ٪ عن مجموع الإنتاجية، بدأها بنشر دراسة نقدية عام ١٩٦٣م (فى بداية حياته العلمية، لموسوعة «عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان» لمؤلفها بدر الدين العينى، وآخرها دراسة ببليوجرافية ببليومترية «لفهرست ابن النديم»، نشرت عام ١٩٩١، وكان آنذاك أستاذا معارا ورئيسا لقسم المكتبات والمعلومات، بكلية الإنسانيات، بجامعة قطر.

الإنتاج الفكرى وارتباطه بالمؤهل الأكاديمى:

تشير الدراسة إلى قيام الدكتور شعبان خليفة بنشر أول أعماله بمجلة المكتبة العربية المجلد الأول، العدد الثالث عام ١٩٦٣م وهو ذات العام الذى حصل فيه على درجة الليسانس فى المكتبات والوثائق، بكلية الآداب، جامعة القاهرة (وإن كانت المعلومات المتوافرة لدى لا توضح ما إذا كان النشر قد تم قبل الحصول على الدرجة أو بعدها)، وقد أشرنا إلى هذا العمل فى الجزئية السابقة من الدراسة، وهو يتعلق، بدراسة نقدية لموسوعة بدر الدين العينى «عقد الجمان فى تاريخ الزمان».

وتوالت أعماله الفكرية بعد حصوله على درجة الليسانس حتى بلغت خمسة أعمال؛ فبخلاف الدراسة السابقة، عمل على نشر أربعة مقالات، توزعت على السنوات ١٩٦٤م (مقالين مؤلفين)، و١٩٦٥ (مقالين مؤلفين). ومن الأشياء التى كشفت عنها الدراسة، أن عدد أعماله المنشورة بعد حصوله على درجة الليسانس، تساوت ـ تقريبا ـ فى عددها مع عدد الأعمال التى نشرها بعد حصوله على درجة الماجستير، حيث بلغ عددها (بعد الماجستير)، أربعة أعمال، بخلاف إنجازه لأطروحة الماجستير التى ناقشها عام ١٩٦٦م، وبعدها قام بنشر بحث مؤلف (عام ١٩٦٦م)، ثم توقف عن الإنتاج لمدة ثلاث سنوات كاملة ـ ربما لانشغاله بالتحضير والإعداد لرسالة الدكتوراه ـ ليستأنف نشاطه البحثى جهة أخرى عام ١٩٧٠م، بكتابه المؤلف «بطاقات فهارس المكتبات العربية» وهو يعد باكورة كتبه المؤلفة، كما شهد العام الذى يليه (١٩٧١) باكورة أعماله المترجمة التى تمثلت فى بحث ومقال مترجمين نشرا فى ذات العام.

هذا وقد بلغت جملة أعماله عن هذه الفترة

(الليسانس والماجستير) عشرة أعمال، تقدر نسبتها بـ ٤,٦٪ من جملة إنتاجه الفكرى عن الفترة المغطاة.

أما باقى أعماله التى بلغت حوالى ٢٠٤ عملا (أى ما يساوى ٩٥,٤٪ من جملة الإنتاج الفكرى) فقد نشرها بعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م، وحتى نهاية الفترة الزمنية للدراسة عام ١٩٩٧م. ويتضح من المقارنة الإحصائية للبيانات الرقمية التى وردت عن الإنتاج الفكرى قبل الحصول على درجة الدكتوراه وما بعدها أن مرحلة ما بعد الحصول على درجة الدكتوراه استحوذت على نصيب الأسد من الإنتاج الفكرى للدكتور شعبان خليفة، وإذا ما استثنينا أطروحتى الماجستير والدكتوراه، نجد أن

دراسة إحصائية مقارنة للإنتاج الفكرى مصنفاً بنوع الوعاء والدرجة الوظيفية

نوع الوعاء	مرحلة ما قبل درجة الدكتوراه		مرحلة ما بعد درجة الدكتوراه	
	العـــدد	النسبة	العـــدد	النسبة
كتاب (مؤلف)	١	٢,٧٪	٣٦	٩٧,٣٪
كتاب (مترجم)	–	–	٢	١٠٠٪
بحوث ودراسات (تأليف)	١	٣,٧٪	٢٦	٩٦,٣٪
بحوث ودراسات (ترجمة)	١	٥٠٪	١	٥٠٪
مقاولات (تأليف)	٤	٢,٣٪	١٢٢	٩٧,٧٪
مقاولات (ترجمة)	١	٢٥٪	٣	٧٥٪
أوراق عمل مؤتمرات	–	–	٧	١٠٠٪
مراجعات علمية/ تحقيقات/ عرض	١	١٤,٣٪	٦	٨٥,٧٪

جدول (٣) : الإنتاجية وارتباطها بالمؤهل الأكاديمى

المؤهل الأكاديمى	السنوات	الإنتاجية	النسبة المئوية
الليسانس	١٩٦٣ _ ١٩٦٥	٥	٢,٣٥٪
الماجستير	١٩٦٦ _ ١٩٧١	٥	٢,٣٥٪
الدكتوراه	١٩٧٢ _ ١٩٩٧	٢٠٤	٩٥,٣٪
المجموع	١٩٦٣ _ ١٩٩٧	٢١٤	١٠٠٪

شكل بيانى رقم (٣) : الإنتاج الفكرى وارتباطه بالمؤهل الأكاديمى

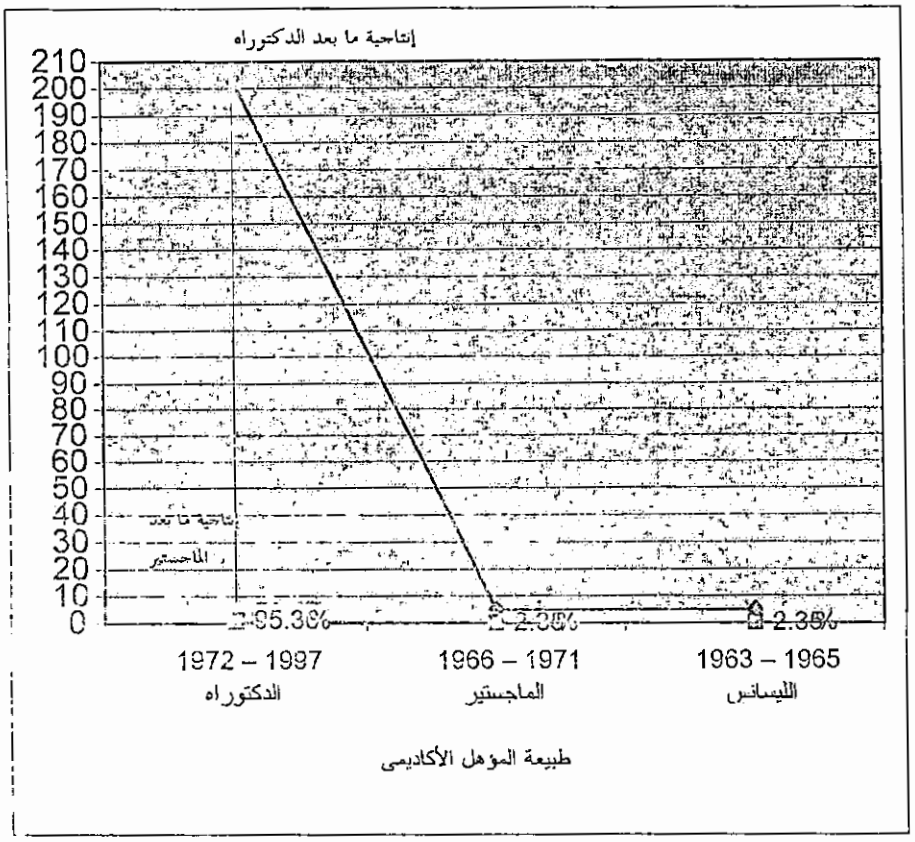

التوزيع الوعائى للإنتاجية يتمثل فى المقارنة الإحصائية التالية.

دراسة إحصائية مقارنة للإنتاج الفكرى مصنفا بنوع الوعاء ومؤهل الدكتوراه

وكما هو واضح، فباستثناء البحوث والدراسات المترجمة التى تساوت نسبتها (٥٠٪ لكل مرحلة) فإن الإنتاجية الفكرية لباقى الأوعية لمرحلة ما بعد درجة الدكتوراه، تتعدى نسبة الـ ٧٥٪ فى أقل تقدير لها (للمقالات المترجمة)، لتصل إلى ١٠٠٪ فى بعض أشكال الأوعية (كتب مترجمة، وأوراق عمل مؤتمرات)، بينما تتعدى نسبتها الـ ٩٠٪ فى باقى أشكال الأوعية، مما يؤكد على أن الانطلاقة الحقيقية للأستاذ الدكتور شعبان خليفة فى مجال البحث العلمى، بدأت بعد حصوله على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٢م.

الإنتاج الفكرى وارتباطه بالدرجة الوظيفية

بالرغم من أن منح الدرجة العلمية، مرتبط ـ بالضرورة ـ بالحصول على المؤهل الأكاديمى المكافئ للدرجة الممنوحة، إلا أن هذا الأمر ينطبق

فقط على المراحل الأولى للترقى الأكاديمى بداية من درجة «معيد» مرورا بدرجة «مدرس مساعد/ محاضر»، وحتى درجة «مدرس/ أستاذ مساعد». أما ما يلى ذلك من درجات علمية «أستاذ مساعد/ مشارك، وأستاذ» فتتوقف الترقية إليهما على معايير علمية أخرى من أهمها، بل من أولها، الإنتاج العلمى المنشور ـ أو المقبول للنشر ـ لطالب الترقية والمستحق لها.

ولذا، فإن لدراسة الارتباط بين الإنتاج الفكرى والدرجة الوظيفية له ما يبرره، ليس فقط من زاوية الرؤية الأكاديمية البحثية، بل ـ أيضاً ـ من زاوية الرؤية العلمية العملية، حيث يرتبط الإنتاج العلمى لمرحلة ما بعد الحصول على الدكتوراه، ومنح لقب «مدرس/ أستاذ مساعد» وحتى درجة الأستاذية، كما وكيفا مع الارتقاء الوظيفى والحصول على الدرجة العلمية الأعلى التى يتطلع إليها العاملون فى المجال الأكاديمى وميدان البحث العلمى.

وقد يعتقد البعض أن المعطيات الرقمية الناتجة عن دراسة علاقة الإنتاج الفكرى بالمؤهل العلمى سوف تتطابق مع تلك التى تنتج عن دراسة العلاقة المشابهة بين الإنتاج، والدرجة العلمية، وهو اعتقاد له ما يبرره من الزاوية النظرية، حيث إن كليهما يعتمد على مراحل تتزامن إلى حد بعيد مع بعضها البعض، وتتداخل فى كثير من جزئياتهما وخاصة فى البدايات الأولى لكل منها، إلا أن الدراسة التى أجريناها حول ارتباط الإنتاج بالدرجة الوظيفية، أبرزت عددا من الفروقات الإحصائية، مما نتج عنه مؤشرات بحثية تختلف فى نتائجها عن تلك التى أفرزتها الجزئية السابقة المتعلقة بعلاقة الإنتاج بالمؤهل العلمى.

وقد أشار المنحنى البيانى للإنتاج الفكرى فى إطار هذه العلاقة، إلى الارتفاع التدريجى المستمر لكم الإنتاج منذ بداية حصول د. شعبان خليفة على درجة معيد، ليصل إلى أعلى معدلاته فى الفترة التى حمل فيها لقب أستاذ مساعد/ مشارك، ثم بدأ معدل إنتاجه فى الهبوط (كما) مرة أخرى، بعد حصوله على درجة الأستاذية.

وفى هذا الصدد، تشير البيانات الرقمية إلى أن أقل معدلات الإنتاج ارتبط بالفترة التى حمل فيها د. شعبان خليفة لقب «معيد» حيث بلغ إنتاجه

جدول رقم (٤)
الإنتاج الفكرى وارتباطه بالدرجة الوظيفية

الدرجة العلمية	السنوات	الإنتاجية	النسبة المئوية
معيد	١٩٦٣ ـ ١٠٦٦	٧	٣,٢٪
مدرس. م (محاضر)	١٩٦٧ ـ ١٩٧٢	٨	٣,٧٪
مدرس (أستاذ مساعد)	١٩٧٧ ـ ١٩٨٣	١٠	٤,٦٪
أستاذ مساعد (أستاذ مشارك)	١٩٧٧ ـ ١٩٨٣	١١٩	٥٥,٨٪
أستاذ	١٩٨٤ ـ ١٩٩٧	٧٠	٣٢,٧٪
المجموع	١٩٦٣ ـ ١٩٩٧	٢١٤	١٠٠٪

شكل بيانى رقم (٤) : الإنتاج الفكرى وارتباطه بالدرجة العملية

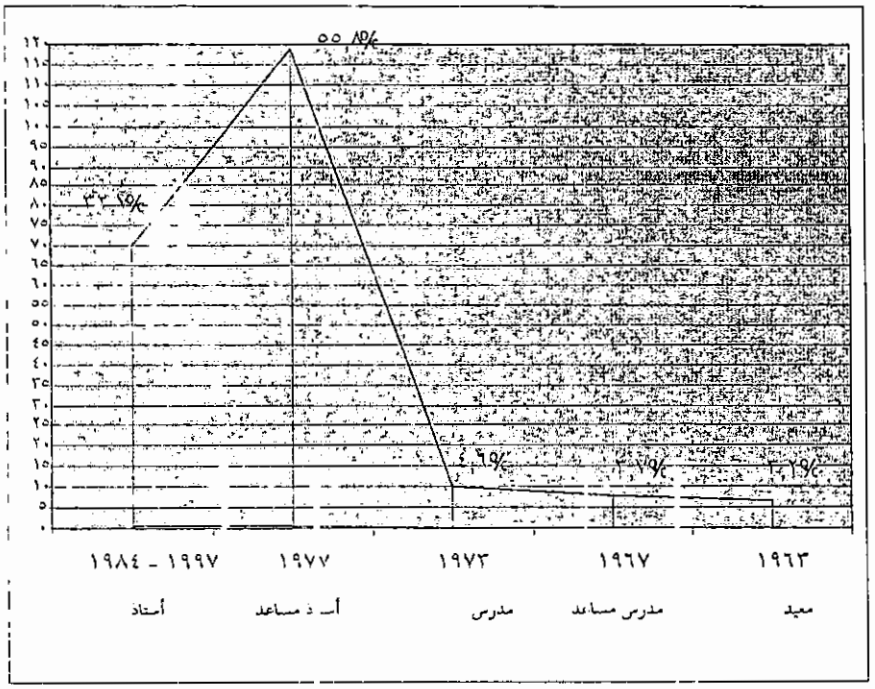

نسبة ٣,٢٪ من الإنتاج الكلى وواصل ارتفاعه الطفيف حتى بلغ ٣,٧٪ عند حصوله على لقب المدرس المساعد/ محاضر. أما بعد حصوله على درجة مدرس/ أستاذ مساعد، وخلال فترة خمس سنوات متتالية، أى قبل حصوله على لقب أستاذ مساعد/مشارك، فقد أنتج د. شعبان خليفة مجموعة أعماله تمثل ٤,٦٪ من جملة إنتاجه العلمى، وهى ذات الأعمال التى أهلته ـ دون شك ـ للحصول على درجة الأستاذة المساعد/ المشارك. وقد بلغ عددها الفعلى عشرة أعمال، تفاصيلها كالآتى:

كتاب واحد مؤلف، وكتاب واحد مترجم (١٩٧٣م)، ومقال واحد مؤلف (١٩٧٤م)، و٣ كتب مؤلفة، وكتاب واحد مترجم، وبحث واحد مؤلف، ومقال واحد مؤلف (١٩٧٥م)، وأخيرا مقال واحد مؤلف (١٩٧٥م).

وبعدها جاءت الانطلاقة الكبرى، ففى خلال السنوات التالية من ١٩٧٧م إلى ١٩٨٤م، والتى حمل خلالها لقب أستاذ مساعد/ مشارك، نشر د. شعبان خليفة إنتاجا بلغ فى مجمله ١١٩ عملا، وبلغت نسبته ٥٥,٨٪ من جملة إنتاجه العلمى، وهو الإنتاج الذى تضمن ـ بالضرورة ـ أعماله التى تقدم بها للحصول على لقب الأستاذية، وقد تشكل إنتاجه فى هذه الفترة من:

بحث مؤلف، وثلاثين مقالا مؤلفا	١٩٧٧
ثلاثة كتب مؤلفة، وبحث مؤلف، وعشرين مقالا مؤلفا	١٩٧٨
كتاب مؤلف، وثمانية وعشرين مقالا مؤلفا	١٩٧٩

بحث مؤلف، و٣ مقالات مؤلفة ١٩٨٠

ثلاث كتب مؤلفة، ومراجعتين علميتين، وخمسة مقالات مؤلفة ١٩٨١

ثلاث بحوث مؤلفة، ثلاث مراجعات علمية، وثلاث مقالات مؤلفة ١٩٨٢

بحث مؤلف، أربع أوراق عمل مؤتمرات، وأربعة مقالات مؤلفة ١٩٨٣

بحث مؤلف، وسبعة مقالات مؤلفة ١٩٨٤

ومنذ أن حمل لقب الأستاذية عام ١٩٨٤ وحتى تاريخه (١٩٩٧)، وخلال ثلاثة عشر عاما أصبح د. شعبان خليفة ـ فيما يبدو ـ مقلا فى

جدول رقم (٥) الإنتاجية مصنفة بلغة النشر

الدرجة العلمية	السنوات	الإنتاجية
العربية	٢٠٥	٪٩٥,٨
الإنجليزية	٩	٪٤,٢
المجموع	٢١٤	٪١٠٠

شكل بيانى رقم (٥)
الإنتاج الفكرى ولغة النشر

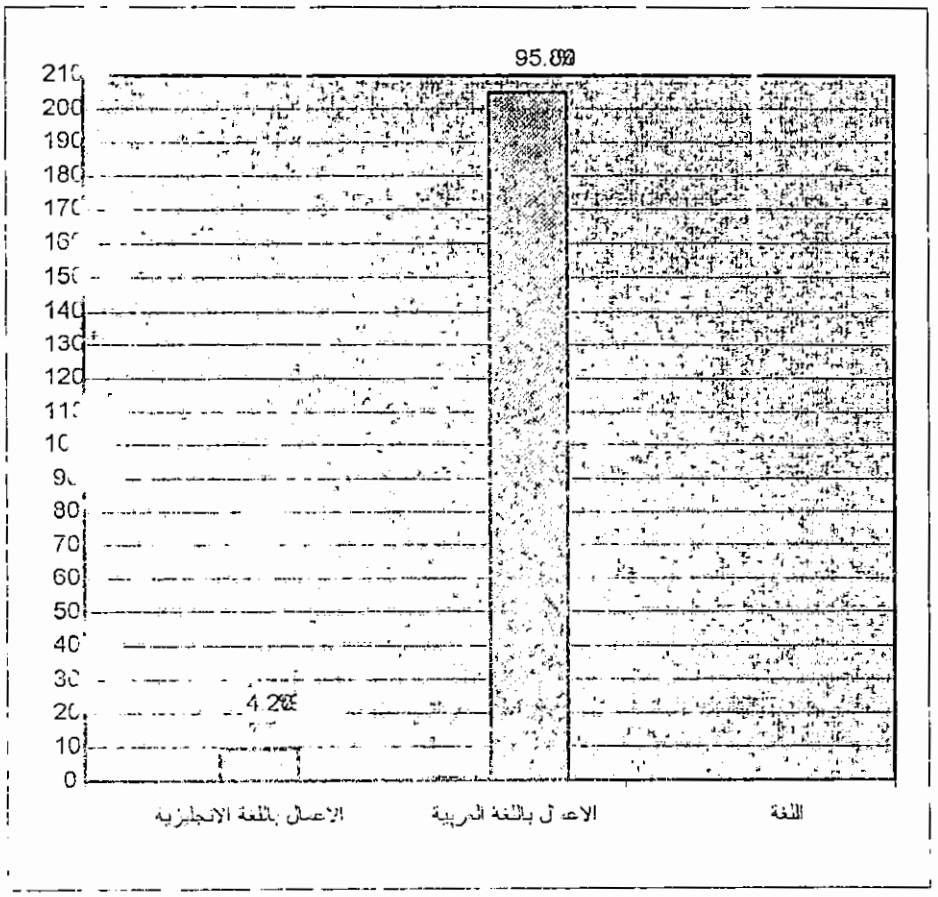

إنتاجه، حيث نشر خلال هذه الفترة ٦٩ عملا أى ما يوازى ٣٢,٧٪ من إنتاجه الكلى، وهو ما يقل عن إنتاجه فى المرحلة السابقة (الأستاذ المساعد المشارك) بـ ٢٣,١٪، ولذا نجد أن متوسط إنتاجه السنوى فى هذه المرحلة يقدر بـ ٥,٣ عملا فى السنة، مقابل ١٩,٨٪ عملا فى السنة للمرحلة التى سبقتها مباشرة. ولكن إذا ما تأملنا إنتاجه فى المرحلة الأخيرة بنظرة فاحصة، نجده يحتوى على ٦٧,٥٪ من مجموع مؤلفاته من الكتب، ٥٠٪ من كافة دراساته وبحوثه المؤلفة، بينما لا تتعدى مقالاته عن نفس الفترة نسبة ٢٠٪ من جملة المقالات فى إنتاجه الفكرى، مما يشير إلى دخول الأستاذ الدكتور شعبان خليفة مرحلة جديدة فى رحلة بحثه الأكاديمى والعلمى، حيث بدأ التركيز على معطيات أخرى غير «كمية» عند تأليفه لأعماله ونشرها.

الإنتاج الفكرى ولغة النشر

تشير نتائج الدراسة إلى قيام الدكتور شعبان خليفة بنشر أعماله بلغتين، العربية والإنجليزية. وكما هو واضح من الجدول التالى رقم (٥)، فإن عدد الأعمال المنشورة باللغة العربية تفوق إلى حد كبير (من زاوية الكم) مثيلاتها من الأعمال التى نشرت باللغة الإنجليزية، وقد يكون لهذه الظاهرة، ما يبررها من وجهة النظر البحثية، حيث إنه كان ينشر أعماله فى دوريات، ودور نشر عربية، لها قاعدتها العريضة من القراء ذوى اللسان العربى، الذين يجيدون هذه اللغة ويفضلون التعامل معها وبها، كتابة وقراءة، أما أعماله باللغة الإنجليزية فقد انحصرت فى سبعة أعمال نشرها ما بين الأعوام ١٩٨٢/٨١، عدا أحدها نشر عام ١٩٦٦، والآخر ١٩٨٦م، وعمل لم أجد له تاريخ نشر، بعنوان "Library Education in Qatar" أو إن كنت أرجح نشره فى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات (١٩٨٦ ـ ١٩٩٢م)، حيث كان وقتها معارا إلى الجامعة القطرية. أما عمله الأخير فقد نشر عام ١٩٩٧ هذا وقد نشرت خمسة من أعماله فى دوريات عربية (عالم المكتبات، ومجلة المكتبات والمعلومات العربية)، أما العملان الآخران فقد نشرا خارج الوطن العربية، أحدهما فى الولايات المتحدة الأمريكية فى:

- World Encyclopedia of Library and Information Services ALA

والآخر فى باكستان

- Librarianship in the Muslim World, University of Karachi.

أما آخر أعماله فقد نشره فى

- Encyclopedia of Library and Information Science

ولذا، يمكن وصف التوجه اللغوى للإنتاج الفكرى للدكتور شعبان خليفة، بأنه توجه ينحو إلى حد كبير نحو اللغة العربية، فى كافة أشكاله الوعائية، وموضوعاته المغطاة.

الإنتاج وارتباطه بالمراحل العمرية

لأغراض هذه الجزئية من الدراسة، قمت بتقسيم المراحل العمرية للأستاذ شعبان خليفة إلى فترات، يمثل كل منها عقداً كاملاً (عشر سنوات)، بدأت بعام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٩٧م، وبذا تشكلت لدى ثلاث مراحل عمرية كل منها يمتد لفترة عشر سنوات، ومرحلة عمرية أخيرة، قوامها ست سنوات (انظر جدول (٦)) وقد تخيرت سنة البداية لتتزامن من سن العشرين، حينما كان الدكتور شعبان خليفة آنذاك، لايزال طالبا فى بداية دراسته الجامعية، بكلية الآداب، قسم علوم المكتبات والوثائق، بجامعة

العقد / نوع الوعاء	١٩٦١ - ١٩٧١	١٩٧٢ - ١٩٨١	١٩٨٢ - ١٩٩١	١٩٩٢ - ١٩٩٧	المجموع
أطروحات	١	١	-	-	٢
كتب مؤلفة	١	١١	٩	١٦	٣٧
كتب مترجمة	-	٢	-	-	٢
بحوث ودراسات مؤلفة	١	٧	١٧	١	٢٧
بحوث ودراسات مترجمة	١	١	-	-	٢
مقالات مؤلفة	٤	٨٩	٣٢	١	١٢٦
مقالات مترجمة	١	٣	-	-	٤
أوراق عمل مؤتمرات	-	-	٧	-	٧
مراجعات/ تحقيقات/ عروض	١	٢	٤	-	٧
مجموع	١٠	١١٦	٦٩	١٨	٢١٤

القاهرة. (ومن الأرجح أن الدكتور شعبان خليفة التحق بالجامعة فى العام الدراسى ١٩٦٠/٥٩، حيث تخرج فى جامعة القاهرة العام الدراسى ١٩٦٣/٦٢م).

يتضح من المعطيات الرقمية للدراسة التحليلية، أن دكتور شعبان خليفة حقق أعلى إنتاجية له ما بين الأعوام ١٩٧٢م، و١٩٨١م، حينما كان ما بين الواحد والثلاثين والأربعين عاما (٥٤,٥٪)، تليها المرحلة العمرية ما بين الواحد والأربعين والخمسين عاما (٣٢,٤٪)، وتحتل المرحلة العمرية ما بين الواحد والخمسين والسادس والخمسين عاما، المرتبة الثالثة بنسبة قدرها (٨,٤٪)، بينما تقع المرحلة العمرية الأولى التى تمتد من العشرين إلى الثلاثين عاما فى المرتبة الأخيرة بنسبة قدرها (٤,٧٪).

إلا أن هذه المعطيات الرقمية، وإن كانت تقيس الإنتاجية من زاوية الكم فقط، فإنها لا تعد مؤشرا جيدا لنوعية الإنتاج وطبيعته، مما يستوجب طرح هذه المعطيات الرقمية، بصورة أخرى، لتتضح لدينا الصورة كاملة، لذا نورد فى الدراسة الإحصائية المقارنه التالية رؤية أخرى لتلك البيانات الرقمية.

دراسة إحصائية مقارنة لأشكال الأوعية للإنتاج الفكرى وعلاقتها بالمراحل العمرية

تشير الدراسة المقارنة التى تميز كل مرحلة عمرية بنوع معين من أوعية المعلومات يمثل غالبية الإنتاج فى كل منها، نجد أن المرحلة الأولى التى امتدت من عام ١٩٦١م إلى عام ١٩٧١، تميزت بوجود أربعة مقالات مؤلفة تمثل ٤٠٪ من جملة الإنتاجية فى هذه المرحلة، وينطبق هذا الأمر - أيضاً - على المرحلة الثانية التى غطت السنوات من ١٩٧٢م إلى ١٩٨١م، حيث بلغ عدد المقالات المؤلفة المنشورة فى تلك المرحلة نسبة ٧٦,٧٪ من جملة الإنتاجية الكلية لهذه المرحلة، امتدت هذه الظاهرة لتشمل المرحلة الثالثة التى غطت السنوات من ١٩٨٢م إلى ١٩٩١م، حيث بلغت نسبة المقالات المؤلفة فيها ٤٦,٤٪ من جملة الإنتاجية. أما المرحلة الرابعة فقد تميزت باحتوائها على كتب مؤلفة بلغت نسبتها ٨٨,٩٪ من جملة إنتاجية المرحلة.

ومن ناحية أخرى، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المرحلة الثانية تضمنت الغالبية العظمى من المجموع الكلى للمقالات المؤلفة، حيث بلغت نسبة ما نشر منها فى هذه المرحلة ٧٥,٦٪ من المجموع الكلى للمقالات المؤلفة بكامل الإنتاجية، بينما تميزت المرحلة الثالثة باحتوائها على أكثر من ثلثى البحوث والدراسات والمؤلفة للإنتاجية، حيث بلغ ما نشر منها فى هذه المرحلة ١٧ بحثا ودراسة، أى ما يساوى ٦٥,٤٪ من المجموع الكلى لبحوث ودراسات الإنتاجية، فى حين نجد أن المرحلة الرابعة تفوقت على جميع المراحل فيما يخص أعداد الكتب المؤلفة، حيث بلغت نسبة ما نشر منها فى هذه المرحلة ٤٣,٢٪، أى ما يقارب نصف عدد الكتب المؤلفة، التى نشرها د. شعبان خليفة خلال كافة المراحل العمرية.

وبناء على المعطيات السابقة، يستطاع تلخيص علاقة المراحل العمرية، بنوع الأوعية وطبيعتها على النحو التالى:

جدول رقم (٦) الإنتاج الفكرى ارتباطه بالمراحل العمرية

العقد	١٩٦١ ـ ١٩٧١	١٩٧٢ ـ ١٩٨١	١٩٨٢ ـ ١٩٩١	١٩٩٢ ـ ١٩٩٧	المجموع
المرحلة العمرية	٢٠ ـ ٣٠	٣١ ـ ٤٠	٤١ ـ ٥٠	٥١ ـ ٥٦	٢٠ ـ ٥٦
الإنتاجية	١٠	١١٦	٦٩	١٩	٢١٤
النسبة المئوية	٤,٦٪	٥٤,٢٪	٣٢,٤٪	٨,٨٪	١٠٠٪

شكل بيانى رقم (٦) : الإنتاج الفكرى وارتباطه بالمراحل العمرية (١٠ سنوات)

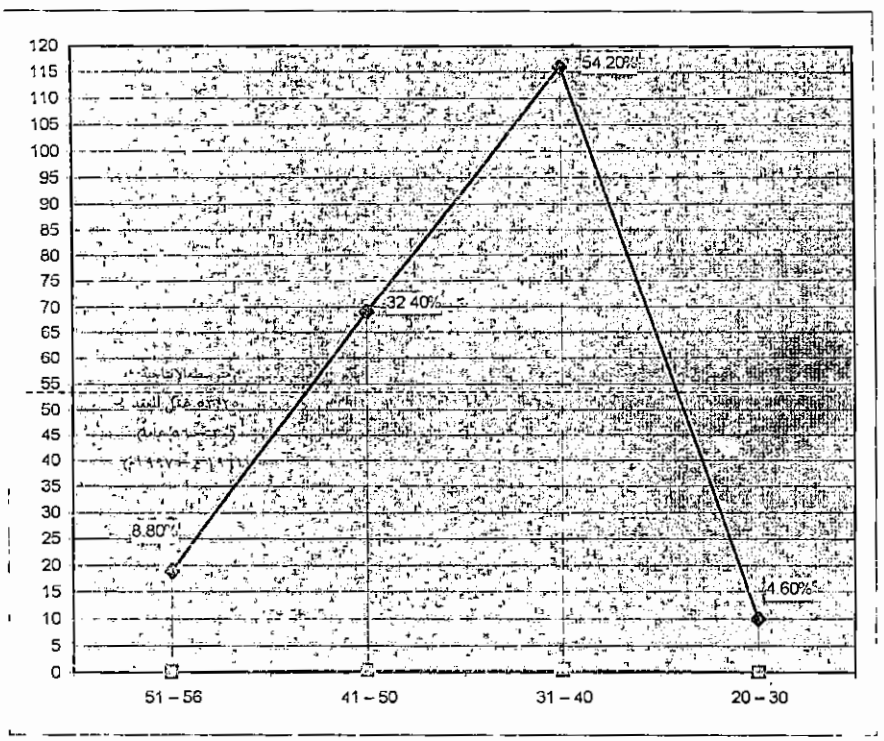

المرحلة الأولى من سن العشرين إلى الثلاثين عاما: مقالات مؤلفة.

المرحلة الثانية من سن الحادية والثلاثين إلى الأربعين عاما: مقالات مؤلفة.

المرحلة الثالثة من سن الحادية والأربعين إلى الخمسين عاما: مقالات مؤلفة ودراسات مؤلفة.

المرحلة الرابعة من سن الحادية والخمسين إلى السادسة والخمسين عاما: كتب مؤلفة، بحث واحد.

أما فيما يخص باقى أشكال الأوعية، فنجد الكتب، والمقالات المترجمة (ما عدا واحدا فقط)، نشرت بالكامل فى المرحلة الثانية، بينما اختصت المرحلة الثالثة بنشر أوراق عمل المؤتمرات بالكامل و٥٧٪ من المراجعات العلمية وأعمال التحقيق وعروض الكتب.

الإنتاج الفكرى والتغطية الموضوعية:

كان واضحا منذ بداية تعاملى مع التحليل الموضوعى للإنتاج الفكرى للدكتور شعبان خليفة، أننى أخوض غمار إنتاج فكرى ثرى بتغطيته الموضوعية، فهو إنتاجا تناول بالدراسة والبحث العديد من قضايا مجال المكتبات والمعلومات وموضوعاته المتخصصة. وقد اتضح ـ فعليا ـ بعد إتمام الدراسة أن هذا الإنتاج غطى عددا من الموضوعات المحورية للمجال بلغت ٥٢ موضوعا (انظر جدول ٧)، وإن تفاوتت عدد الأعمال التى تغطى كل منها، فمنها ما غطى بعمل واحد، وأخرى تم تغطيتها بأكثر من عمل (انظر شكل ٧).

وتشير الدراسة الإحصائية التحليلية إلى أن موضوع المكتبات النوعية (دراسات المناطق) يتربع على رأس الموضوعات المطروحة فى الإنتاج (من زاوية الكم)، بعدد أعمال بلغ أربعة وخمسين عملا تمثل ٢٥,٢٪ من مجموع الإنتاج الكلى، وبالرجوع إلى الأعمال ذاتها وجدت أن غالبيتها نشرت على شكل سلسلة من المقالات عن المكتبات الوطنية فى العالم، غطى خلالها المكتبات الوطنية لخمسة وعشرين دولة، بدأها بنشر مقال حول «المكتبة الوطنية النمساوية فى فيينا» فى يناير ١٩٧٩، وأنهى السلسة بمقال نشره حول مكتبة مالطا الوطنية فى فاليتا فى يناير ١٩٨٠م، وقد وجدت جميع مقالات السلسلة سبيلها للنشر فى جريدة البلاد والسعودية وفيما عدا ذلك، نشر له مقالين حول نفس الموضوع، الأول بعنوان «نحو مكتبة وطنية بالمملكة» (١٩٧٧م)، والثانى «المكتبات الوطنية، وماذا تعمل؟» فى نفس العام، أما عمله الثالث فكان عبارة عن دراسة حول «المكتبات الوطنية ودورها فى تخطيط وتنفيذ سياسات الدولة» (١٩٩٠م) والآخر تجسد فى دراسة مسحية تحليلية: عن «دار الكتب القطرية الواقع والمستقبل» نشر عام ١٩٩٢م.

ويبدو أن الكتاب وقضاياه كانت موضع اهتمام الدكتور شعبان خليفة، حيث احتلت الأعمال التى تناولت هذا الموضوع المرتبة الثانية بنسبة بلغت ٩,٣٪ من جملة الإنتاج. كان بدايتها مقالاً مترجماً نشر عام١٩٧١م حول «مجاعة الكتب بالدول النامية» ثم توالت أعماله حول هذا الموضوع، فأصدر عددا من المقالات والكتب، توجها فى النهاية بمؤلفه الضخم «الببليوجرافيا علم الكتاب: دراسة فى أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها». الذى يقع فى مجلدين أحدهما يتناول «النظرية العامة» (١٩٩٥م) والثانى يتناول النظرية

الخاصة (١٩٩٦م). ولنا عودة مع هذين العملين لمناقشة رؤية د. شعبان خليفة البحثية فى موضوع الببليوجرافيا.

وتشير الدراسة إلى أن موضوع دراسات المناطق احتل مساحة من اهتمامات د. شعبان خليفة الفكرية، فقد أنتج حول هذا الموضوع أربعة عشر عملا شموليا ٦,٥٪ من مجموع الإنتاجية، تألفت معظمها من بحوث ودراسات ومقالات نشرت على مدى سنوات متفرقة، ويعد عمليه «الكتب والمكتبات فى قطر» الذى نشر عام ١٩٩٠م، و«المكتبات ومراكز المعلومات فى قطر» المنشور عام ١٩٩٢م، من أبرز أعماله حول هذا الموضوع. هذا وقد أنتج د. شعبان خليفة أعمالا فى ذات الاتجاه تعرض فيها للأنواع المختلفة للمكتبات (المدرسية، والعامة، والجامعية، والمتخصصة)، نشرت على شكل سلسلة بلغ عددها عشرة مقالات، مثلت حوالى ٤,٦٪ من مجموع أعماله.

أما موضوع النشر فقد احتل المرتبة الثالثة، بعدد أعمال بلغ اثنى عشر عملا، مثلت حوالى ٥,٦٪ من مجموع إنتاجيته، وقد بدأ اهتمام د. شعبان خليفة بموضوع «النشر» منذ زمن بعيد، حيث نشر أول مؤلفاته حول هذا الموضوع عام ١٩٧٥م ـ بعد ثلاث سنوات من حصوله على الدكتوراه ـ وكان عنوان أول عمل له حول موضوع النشر بعنوان «دليل النشر فى الوطن العربى»، أعقبه فى نفس العام بنشر عمل آخر بعنوان «حركة نشر الكتب فى مصر» مع قيامه بترجمة كتاب «حركة نشر الكتب فى الدول النامية» للببليوجرافى الفرنسى الشهير روبير إسكاربيه عام ١٩٧٥م أيضا.

هذا وقد نشر بعض الأعمال المتفرقة المتصلة بموضوع المكتبات ومراكز المعلومات مثل: خدمات المكتبات والمعلومات (أربعة أعمال: ١,٨٪)، التربية المكتبية (ثلاثة أعمال: ١,٤٪)، تصميم المكتبات (عملين: ٠,٩٪)، بنوك المعلومات وقواعد البيانات (عملين: ٠,٩٪)، شبكات المكتبات والمعلومات (عملين: ٠,٩٪) والاستخدام الآلى فى المكتبات (عمل واحد: ٠,٤٥٪).

أما التأريخ للكتب والمكتبات فقد أفرد له ثمانية أعمال (٣,٧٥٪)، بدأها بكتاب مترجم بعنوان «تاريخ الكتاب» لألفرد هيسيل عام ١٩٧٣، كما صدر له اثنان من أهم أعماله الفكرية الحديثة فى هذا الموضوع، أولهما بعنوان «الكتب والمكتبات فى العصور القديمة (١٩٩٦م)، والثانى «الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى: عند المسلمين والشرق الأقصى (١٩٩٧م)، ومصادرى البحثية تؤكد عن قرب إصداره لمؤلف ضخم خلال عام (١٩٩٨م)، ليستكمل به حلقات هذه السلسلة من الأعمال التاريخية، وسيحمل عنوان «الكتاب والمكتبات» فى العصور الوسطى: أوربا والدولة البيزنطية.

ويعد موضوع المواد السمعية والبصرية أحد الموضوعات التى أولاها الدكتور شعبان خليفة اهتمامه، وقد أنتج فيه عدد من الأعمال بلغت ثمانية (٣,٧٪)، ومن أهم مؤلفاته فيها كتابه «المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية: فى المكتبات ومراكز المعلومات» الذى نشر عام ١٩٨٥م، وأعيد طبعه مرة أخرى ـ بعد تنقيحه ـ عام ١٩٩٦م. وبالرغم من أن البيانات الرقمية، تشير إلى أن بعض الموضوعات قد غطيت بعدد متواضع من الأعمال، إلا أن هذه الأعمال على قلتها، تعد من الزاوية الموضوعية، من أهم الأعمال الفكرية التى أنجزها الدكتور شعبان خليفة، خلال رحلته البحثية الطويلة، مثال لذلك:

ـ كتاباته فى موضوع «رؤوس الموضوعات»، التى تبلغ من الزاوية العددية أربعة أعمال (١,٨ ٪)، إلا أن من بينها أعمالاً موسوعية ضخمة، مثل «قائمة رؤس الموضوعات الكبرى» (مجلدان)، الذى نشر عام ١٩٨٦/٨٥م، وأعيدت طباعته عام ١٩٩٣م،وكتابة «قائمة رؤوس الموضوعات القياسية للمكتبات المدرسية» الذى نشر عام ١٩٩٣.

ـ أعماله فى الفهرسة الوصفية، التى بلغ عددها ٦ أعمال (٢,٨ ٪)، والتى من بينها باكورة مؤلفاته المنشورة «بطاقات فهارس المكتبات العربية» ١٩٧٠م، ومؤلفه الضخم «الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات» بجزأيه، (المطبوعات والمخطوطات) ١٩٧٩م و(المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية) ١٩٨١م، كما يوجد بينها أيضا عمله الكبير «موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات» (مجلدان) الذى نشر عام ١٩٩١م، ويذكر فى هذا الصدد أيضا، دراساته الببليوجرافية والبيوجرافية، والتى ظهرت بعدد متواضع فى الأعمال (من زاوية الكم)، فقد بلغ عدد الأعمال بها أربعة أعمال (١,٨ ٪)، إلا أنها تمثل ثقلا له وزنه من الزاوية الموضوعية والفكرية، حيث تضمنت ثلاثة أعمال كبيرة، الأول «الفهرست لابن النديم: دراسة، ببليوجرافية، ببليومترية، وتحقيق ونشر مع كشافات» (مجلدان)، نشر عام ١٩٩١، والثانى «مفتاح السعادة ومصباح الزيادة فى موضوعات العلوم: دراسة بيوجرافية ببليوجرافية، وتحقيق ونشر، مع كشافات، (مجلدان)، نشر عام ١٩٩٢م، والثالث «فهارس الشيوخ: دراسة فى الببليوجرافيا الحيوية لعلماء المسلمين» نشر عام ١٩٩٢م.

فى هذا الصدد نود أن نشير إلى أن علم الببليوجرافيا استحوذ على قدر كبير من اهتمام الدكتور شعبان خليفة، وبالرغم من قلة أعماله (من زاوية الكم) حول هذا الموضوع: ببليوجرافيا وبيوجرافيا (١,٨ ٪)، علم الببليوجرافيا (١,٨ ٪)، والضبط الببليوجرافى (١,٤ ٪)، إلا أنها أعمال اتصفت بالضخامة والشمولية، وخاصة الأخيرة، أشرنا إليها سابقا فى هذه الدراسة،وقد طرح د.شعبان خليفة رؤاه البحثية التنظيرية والعملية فى موضوع الببليوجرافيا وما يتصل بها من ممارسات، من خلال كتاباته، حيث يرى أن النظرية الببليوجرافية تنطلق من فرضية بحثية تنص على أن الببليوجرافيا هى أساسا مهنة تمارس، وأى مهنة أيا كان شأنها لابد وأن تقوم على شقين، شق نظرى فلسفى، ينظر ويؤطر، ويقعد العمل فيها، بجانب إرسائه لأساسياتها الفكرية العلمية؛ وشق تطبيق عملى، يقود إلى الممارسات الفعلية وينظمها وأى خلل للتوازن بين هذين الشقين يؤدى ـ بالضرورة ـ إلى خلل مماثل فى الممارسات المهنية، وعدم توازن فى التوجهات الفكرية، فإذا اقتصر الأمر على الجانب النظرى الفلسفى أصبحنا أمام علم مجرد بحت، كالفلسفة، أو التأريخ، وإذا حدث العكس وانحصر الأمر على الشق التطبيقى العلمى وحده، فنجد أنفسنا أمام حرفة قد تؤدى الممارسة فيها إلى إتقانها وتجويدها، ولكن لا سبيل إلى تطويرها والارتقاء بها. ومن هذا المنطلق، فإن د. شعبان خليفة ينظر إلى الببليوجرافيا على أنها كيان مهنى يعتمد فى وجوده، واستمراريته، وتصوره على نبعين أساسيين، أحدهما يتصف بالتنظير والفلسفة، والآخر ذو طبيعة تطبيقية وعملية، ويشكلان معا

فى النهاية رافدا واحدا، وكيانا موحدا، شأنها فى ذلك شأن كبير من فروع مهنة المكتبات، بل وشأن العديد من المهن التى تمارس فى المجتمع مثل: الطب، والصيدلة، والهندسة، والزراعة، والخدمات الاجتماعية، والصناعات على اختلافها .... إلخ.

استنادا على هذه الرؤية البحثية، وفى إطارها، يرى د. شعبان خليفة أن الببليوجرافيا تنصرف إلى ثلاثة محاور أساسية يتعلق الأول منها بـ:

الببليوجرافيا التاريخية: وهو ذلك الفرع من الببليوجرافيا الذى ينظر فى تطور الكتاب من زواياه الثلاث عبر المسافات والأزمنة، والتى تتجسد فى الرمز الذى تسجل به المعلومات، والوسيط المادى الذى تسجل عليه المعلومات، والمعلومات ذاتها ككيان منفصل له أهمية فى هذه الثلاثية المتوحدة.

أما المحور الثانى فهو يتصل بـ:

الببليوجرافيا البحثية: والتى تنقسم بدورها إلى فرعين أساسيين، أولهما يتعامل مع «الببليوجرافيا التحليلية» وهى التى تعالج الملامح المادية للكتابة، مثل: صفحة العنوان، والهوامش، والعلامات المائية، وحرف المتن، والإيضاحات، والتجليد، والورق.... وغيرها من الملامح المادية لمجال الكتابة، وفنونها. وثانيهما، ذلك الفرع الذى يتناول موضوع «الببليوجرافيا النقدية والنصية»، وهو ذات الفرع الذى يعنى بمعالجة انتقال النصوص ما بين مرحلتى الإبداع والإفادة، وبعبارة أخرى «من المؤلف إلى القارئ».

أما المحور الثالث فهو يختص بـ:

الببليوجرافيا التطبيقية: وهى التى تعنى بالممارسات الببليوجرافية العلمية، أو العمل الببليوجرافى الذى يأخذ أشكالا متعددة، مثل الضبط الببليوجرافى، وما ينتج عنه من ببليوجرافيات تحصر الإنتاج الفكرى وتنظمه، وتصنفه وتسجله. وتعد الببليوجرافيات العالمية، والإقليمية، والوطنية، والببليوجرافيات القومية على اتساعها، وببليوجرافيات الببليوجرافيات، والفهارس المختلفة، نماذج مثالية للببليوجرافيات التطبيقية. وما يدخل أيضا فى إطار هذا النوع من الببليوجرافيات ـ من المنظور البحثى للدكتور شعبان خليفة ـ تلك الممارسات الببليوجرافية العلمية التى تتناول العلاج بالكتب Bibliotherapy، وتوثيق الكتب Abstarcting Indexing وجمع الكتب Bibliophil والببليومتريقا Bibliometrics. ويشير د. شعبان خليفة إلى حقيقة أن العمل الببليوجرافى له جذور قديمة ضاربة فى أعماق التاريخ الإنسانى، وكما هى الحال فى كل مهنة، يبدأ العمل بالتطبيق والممارسة، ثم يأتى بعد ذلك ـ فى مرحلة لاحقة ـ التنظير، والتقعيد والتأطير، ويكون ذلك بعد مرور ردح طويل من الممارسة العملية، كما ينوه د. شعبان خليفة بأن العمل الببليوجرافى، عبر الزمان والمكان، كان يتسع ويتضخم ـ أحيانا ـ ليبتلع فى جوفه مجالات كثيرة كمهنة المكتبات، وعلم التصنيف، وعلم الكتابة، وعلم الكتاب، ويتقزم فى أحيان أخرى ليصبح مجرد إعداد للقوائم الببليوجرافية، والتى تعنى فقط بحصر الكتابات وتوصيفها وتصنيفها.

يتضح لنا من العرض السابق، أنه بالرغم من التفوق العددى الذى اتصفت به بعض الموضوعات الواردة فى الإنتاج الفكرى للدكتور شعبان خليفة، وبالرغم ـ أيضا ـ من شمولية التغطية واتساعها (٥٧ موضوعا متخصصاً). إلا أن هناك موضوعات تمثل عضد هذا الإنتاج وأساسه الحقيقى، وهى الموضوعات التى تناولها الإنتاج عن طريق الأعمال

جدول رقم (٧) المجالات الموضوعية المغطاة بالإنتاج *

مسلسل	الموضوع	عدد الأعمال	مسلسل	الموضوع	عدد الأعمال
١	أدب أطفال	١	٢٧	حق المؤلف	٥
٢	أدلة	٢	٢٨	خدمات المكتبات والمعلومات	٤
٣	أرشيف ووثائق	٥	٢٩	دوائر المعارف	١
٤	أقراص ضوئية	١	٣٠	الدوريات	٤
٥	إيداع قانونى للمطبوعات	١	٣١	الرسائل الجامعية	١
٦	ببليوجرافيا، دراسات	٣	٣٢	رؤوس موضوعات	٤
٧	ببليوجرافيا، ضبط	٢	٣٣	شبكات المكتبات والمعلومات	٢
٨	ببليوجرافيا، علم الـ	٣	٣٤	شخصيات مكتبية	١
٩	ببليوجرافيا، قياس ببليوجرافى	١	٣٥	طباعة ومطابع	١
١٠	ببليوجرافيا والبيوجرافيا، دراسات الـ	٤	٣٦	الفهارس الموحدة	١
١١	بنوك معلومات وقواعد البيانات	٢	٣٧	الفهرسة الوصفية	٦
١٢	تاريخ مكتبات	٨	٣٨	القراءة والقراء	٤
١٣	تأهيل وتدريب المكتبيين واختصاصى المعلومات	٥	٣٩	الكتاب	٢٠
١٤	تبادل المطبوعات والمعلومات	١	٤٠	الكتابة العربية والمخطوط العربى	٦
١٥	تراجم	٢	٤١	مراجعة وتحقيقات وعروض كتب	٧
١٦	تربية مكتبية	٣	٤٢	المصطلحات	١
١٧	ترتيب المداخل	١	٤٣	المطبوعات الحكومية	١
١٨	ترجمة، تقنيات وخدمات	٢	٤٤	معاجم	٢
١٩	تشريعات معلومات	١	٤٥	معلومات، علم الـ	٢
٢٠	تصميم المكتبات	١	٤٦	مكتبات، الاستخدام الآلى فى الـ	١
٢١	تصنيف	٢	٤٧	مكتبات نوعية، دراسات مناطق	٥٤
٢٢	تعليم المستفيدين من المعلومات	٢	٤٨	مناهج البحث فى علوم المكتبات	٢
٢٣	تكشيف وكشافات	١	٤٩	منظمات وأجهزة إقليمية دولية للمعلومات	٣
٢٤	تكنولوجيات المعلومات	٢	٥٠	مواد سمعية وبصرية	٨
٢٥	تنمية المجموعات	٢	٥١	النشر	١٢
٢٦	جمعيات واتحادات المكتبات والمعلومات		٥٢	الورق	١
			المجموع		٢٢٢

* استفدنا فى مصطلحات رؤوس الموضوعات على عمل أ.د/ محمد فتحى عبد الهادى، الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات.

شكل بيانى رقم (٣) المجالات الموضوعية المغطاة بالإنتاج الفكرى

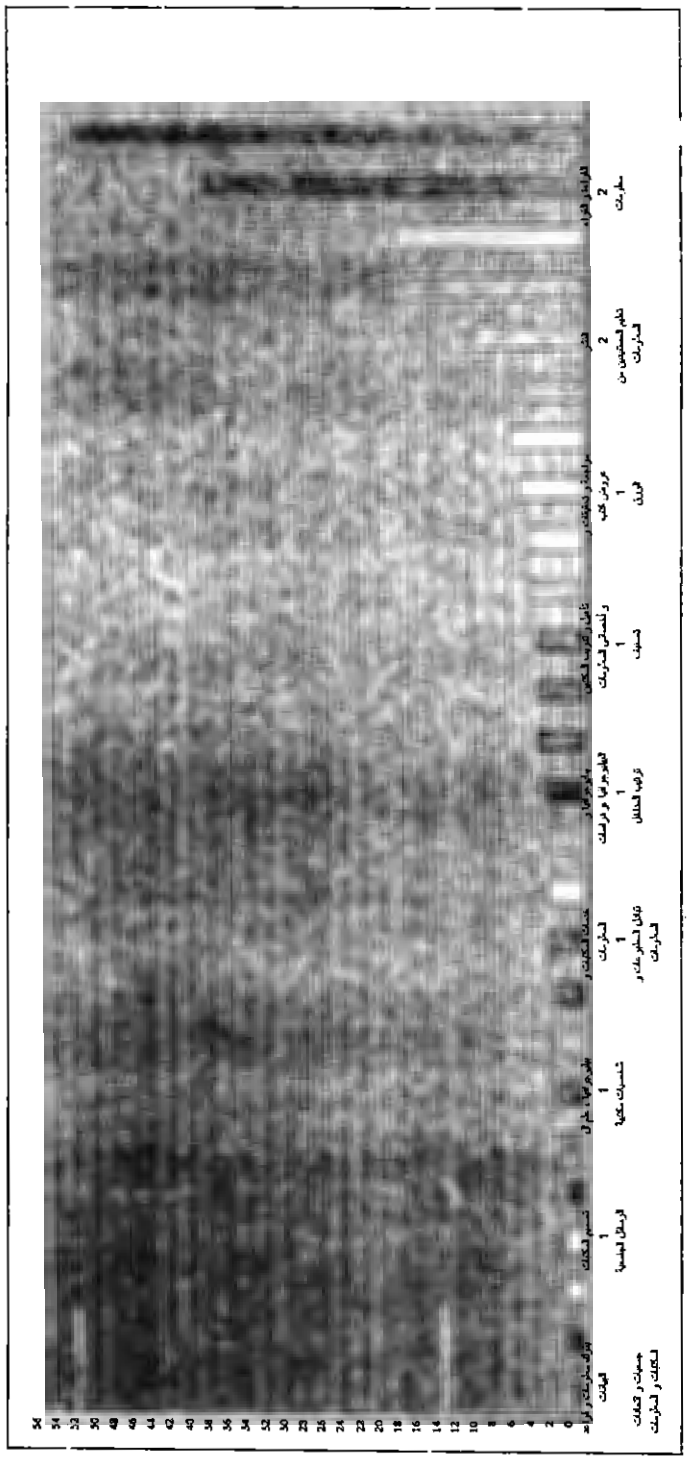

عدد الأعمال

الشمولية، الموسوعية المتعمقة، ويمكن حصر الاتجاهات الموضوعية الرئيسية فى إنتاج الدكتور شعبان خليفة، فيما يلى (الترتيب ألفبائى):

البيليوجرافيات ما يتصل بها.

التاريخ للكتب والمكتبات.

رؤوس الموضوعات.

الفهرسة الوصفية.

الكتاب وقضاياه.

المواد السمعية والبصرية.

النشر

دراسة تحليلية لمجموعة أعمال «أوراق الربيع» (٥ مجلدات):

أشرت فى بداية هذه الدراسة إلى المبررات التى دفعتنى إلى تحليل الإنتاج الفكرى الذى ورد فى مجموعة أعمال «أوراق الربيع» التى نشرت فى خمس مجلدات على مدى خمس سنوات من عام ١٩٨٩م إلى عام ١٩٩٣م، وبناء على ما ورد فى مقدمة المجلد الأول؛ فقد غطت هذه الأعمال أبحاث عميقة ودراسات جادة ومقالات طائرة وعجالات سريعة فى دوريات مختلفة عامة ومتخصصة، منذ أن كان د. شعبان خليفة طالبا فى قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة، إلى أن صار أستاذا به، وقد رأى أن يجمعها بين دفتى كتاب بعد أن تشتت فى الدوريات المختلفة لأكثر من عشرين سنة.

هذا وقد بلغ عدد صفحات المجلدات الخمسة مجتمعة ١٢٠١ صفحة من القطع المتوسط (١٦,٥ × ٢٤ سم)، منها ١٠٤٠ صفحة باللغة العربية، و١٦١ صفحة باللغة الإنجليزية حيث احتوى هذا العمل التجميعى ـ وحده ـ على ١٦٣ عملا، بلغت نسبتها ٧٦,٥٪ من جملة إنتاجية المؤلف. وقد قمت بتحليل الإنتاج الفكرى الذى ورد فى هذه الأعمال الخمسة، من خلال جدول إحصائى تجميعى (جدول رقم ٨)، نشأ عنه شكلان بيانيان رقما (٨)، و(٩) وعلى ضوئهما قمت بدراسة ما ورد فيها من أعمال.

أوضحت نتائج الدراسة بأن هناك تناسبا عكسيا بين أرقام المجلدات وعدد الأعمال التى وردت فى كل منها، فبينما احتوى المجلد الأول على العدد الأكبر من الأعمال، تناقصت أعداد الأعمال فى كل إصدار جديد، ونشأ عن ذلك منحنى بيانى تنازلى بدأ بسبعين عملا، وانتهى بسبعة أعمال، وبالرغم من وجود الإصدار الأخير (المجلد الخامس) فى نهاية الترتيب بالنسبة لعدد الأعمال (٧ أعمال)

جدول رقم (٨) التحليل الإحصائى لسلسة أعمال أوراق الربيع (٥ مجلدات)

رقم المجلد	سنوات النشر	التغطية الزمنية	عدد الصفحات	بحوث ودراسات		مقالات		أوراق عمل مؤتمرات	تحقيقات مراجعات عروض	مجموع الأعمال
				مؤلفة	مترجمة	مؤلفة	مترجمة			
المجلد الأول	١٩٨٩م	١٩٦٢ ـ ١٩٧٩	٢٨٣	٣	٢	٦١	٤	ـ	ـ	٧٠
المجلد الثانى	١٩٩٠م	١٩٧٩ ـ ١٩٨٣	٢١١	٤	ـ	٣٩	ـ	ـ	٦	٤٩
المجلد الثالث	١٩٩٠م	١٩٨٣ ـ ١٩٨٤	٢١٢	٤	ـ	١٧	ـ	٤	ـ	٢٥
المجلد الرابع	١٩٩١م	١٩٨٥ ـ ١٩٩٠	٢٤٢	٩	ـ	٢	ـ	١	١	١٣
المجلد الخامس	١٩٩٣م	١٩٩١ ـ ١٩٩٣	٢٥٣	٤	ـ	٢	ـ	ـ	ـ	٦
المجموع	١٩٩٣/٨٩م	٣١ سنة	١٢٠٢	٢٤	٢	١٢١	٥	٥	٧	١٦٤

شكل بيانى رقم (٩)

نصيب الأعمال التى وردت بالمجلدات الخمسة

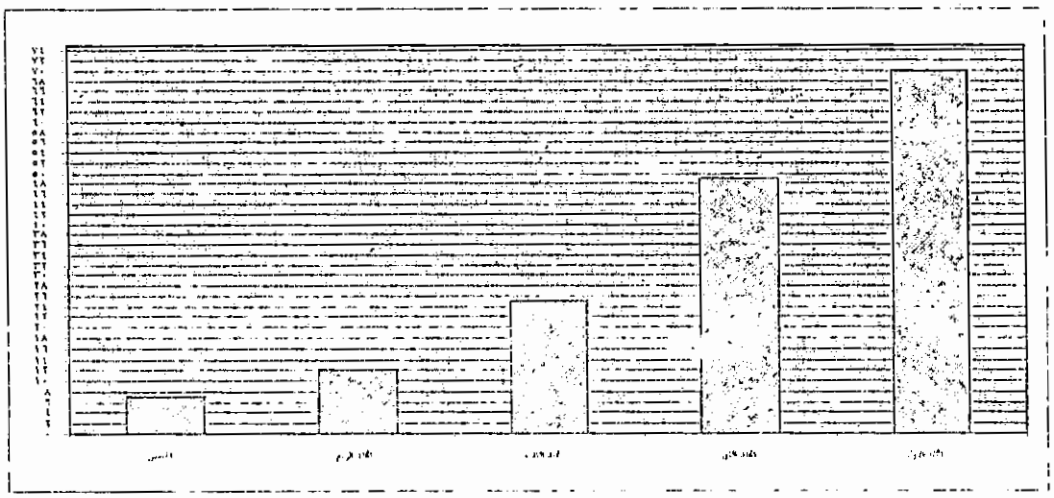

شكل بيانى رقم (٨)

توزيع الأعمال على المجلدات الخمسة

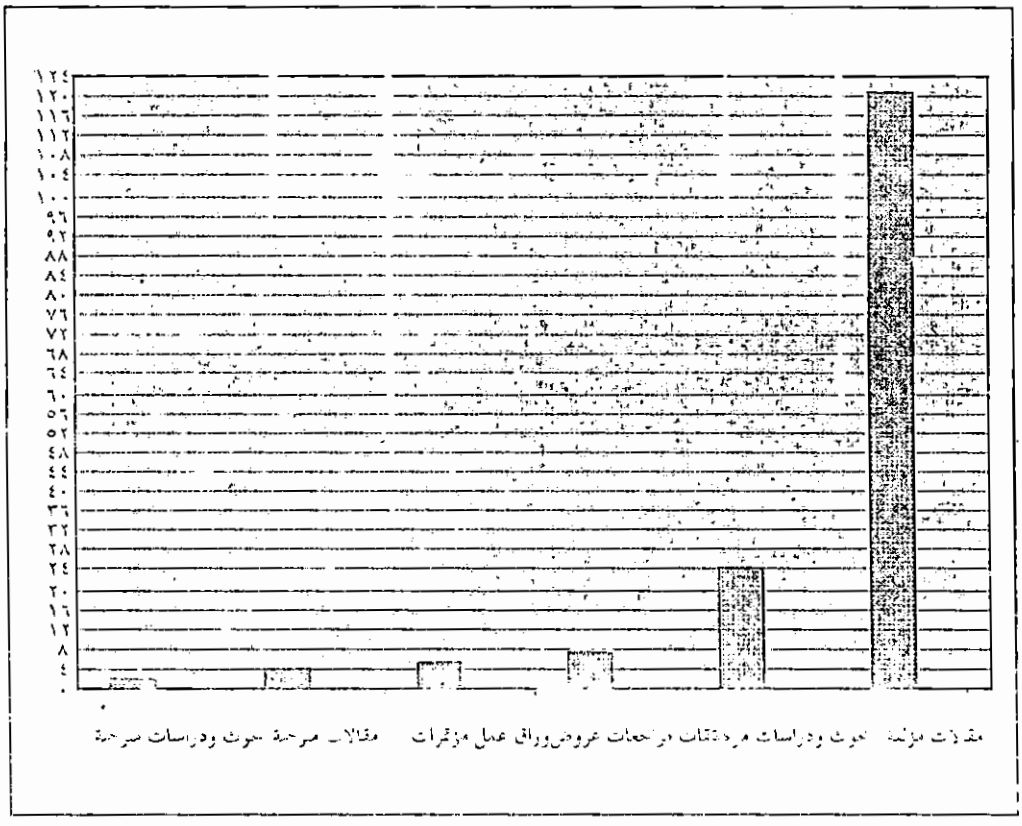

إلا أنه تصدر المجموعة فيما يخص عدد الصفحات (٢٥٣ صفحة)، وينطبق الشيء نفسه على الإصدار الرابع (المجلد الرابع)، حيث احتل المرتبة قبل الأخيرة من حيث عدد الأعمال (١٢ عملا)، إلا أنه جاء فى المرتبة الثالثة بالنسبة لعدد الصفحات (٢٤٢ صفحة)، وتشير هذه الظاهرة إلى احتواء المجلدين الأول والثانى على مجموعة المقالات الطائرة والعجالات السريعة، بينما يحتوى المجلد الثالث على مزيج من تلك المقالات والعجالات بجانب بعض الدراسات والبحوث الطويلة، فى حين يحتوى المجلدان الرابع والخامس ـ بصفه أساسية ـ على الدراسات والبحوث والمقالات المطولة، وهو ما أقر به المؤلف بنفسه فى مقدمة المجلد الخامس، قائلا «هذا هو المجلد الخامس من أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات وهو يضم مجموعة من الأبحاث الدسمة المتخصصة التى نشرت أو أعدت أساسا سنتى ١٩٩٠ و١٩٩١ وإن كنا قد بدأناه ببحث صغير قديم نشر سنة ١٩٨٦ ولم نعثر عليه إلا مؤخرا». كما أشارت الدراسة ـ أيضا ـ إلى أن الأعمال التى نشرت باللغة الإنجليزية تركزت فى الإصدار الرابع (المجلد الرابع) وعددها سبعة أعمال، ما عدا عملا واحدا فى المجلد الخامس، وهو الأمر الذى صرح به المؤلف فى مقدمة الرابع، قائلا «إلا أننى أدرجت فى هذا المجلد كذلك، المقالات التى كتبتها باللغة الإنجليزية ونشرت على مدى ربع قرن من الزمان فى دوريات مصرية أو عربية، أو أمريكية أو بريطانية أو باكستانية».

وتبرز أهمية هذا العمل التجميعى فى لم له لشتات الإنتاج الفكرى من المقالات والبحوث والدراسات والمراجعات العلمية، وأوراق عمل المؤتمرات وغيرها من الأعمال التى نشرت فى أشكال مختلفة من الأوعية عبر فترات زمنية طويلة، وفى أماكن متفرقة فى العالم، مما يساعد فى حصر الإنتاج الفكرى للمؤلفين وتنظيمة ويسهل إلى حد كبير على الباحثين مهمة دراسة هذا الإنتاج وتحليلة، ولذا فالأمل معقود على أن تعمم هذه الظاهرة الصحية، يتم تبنيها من قبل المؤلفين ذوى الإنتاج الغزير فى كافة المجالات العلمية، حتى يمكن تحقيق ضبط ببليوجرافى أفضل لإنتاجهم الفكرى، وهى تعد ـ فى ذات الوقت ـ خدمة جليلة يقدمونها إلى الباحثين فى مجال دراسات الإنتاج وتحليلة، خاصة فى غياب أدوات الضبط الببليوغرافى الفاعلة فى مجال الإنتاج الفكرى العربى.

كلمة أخيرة:

بقدر ما لدراسات تحليل الإنتاج الفكرى للباحثين من أهمية قصوى، تحدثنا عن إيجابياتها فى مقدمة هذه الدراسة، إلا أنها تنتمى إلى تلك الفئة من الدراسات المعقدة والصعبة وخاصة إذا ما أخذها الباحث بجدية وعمق، فهى تتطلب أقصى درجات الدقة فى الحصر والتسجيل، والالتزام التام بالأمانة العلمية والحيادية المطلقة فى العرض والتحليل من جانب القائمين عليها، وهو الأمر الذى يبدو شديد الإرهاق ماديا، وبالغ المشقة معنويا، حيث يندر وجود أدوات الضبط الببليوجرافى الكفء فى معظم المجالات المعرفية والعلمية، ويكثر الحرص على علاقات الزمالة المهنية والعلمية، وبالرغم من حرص الباحث ـ الجاد ـ على الالتزام بمبدأى الدقة والحياد فى عرض بياناته وتحليلها، إلا أن الكمال لله وحده سبحانه تعالى.. ولذا أرجو أن أكون قد وفقت ـ بعون الله وقدرته ـ إلى الاقتراب قدر الإمكان من معايير الدقة، ومبدأ الحياد، وللقارئ الحكم على ذلك.

والله من وراء القصد